شريح القاضي

**شريح القاضي**

**مواقف ومواعظ**
**من حياة التابعين**

[7]

شريح القاضي

# شريح القاضي

هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع، من كندة.

وليس بالكوفة من بني الرائش غيرهم، وسائر بني الرائش بهجر وحضر موت لم يقدم إلى الكوفة منهم أحد غير شريح.

يكنى: أبا أمية.

وكان شريح شاعرًا.

سُئِلَ شريح:

- ممن أنت؟

فقال:

- أبو أمية من أهل اليمن وعدادي في كندة.

سر إلي الكوفة فقد وليتك قضاءها:

اشترى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرسًا من رجل على أن ينظر إليه، فسار به الفاروق فعطب، فرجع إلى الرجل، وقال له:

- خذ فرسك.

فقال الرجل:

- لا آخذه يا أمير المؤمنين لقد أخذته مني سليمًا صحيحًا.

قال أبو حفص:

- فاجعل بيني وبينك حكمًا.

قال صاحب الفرس:

- شريح العراقي - شريح بن الحارث الكندي -.

فقال أمير المؤمنين عمر:

- رضيت به حكمًا.

فانطلقا إلى شريح بن الحارث الكندي فقصَّا عليه القصَّة.

فقال شريح بن الحارث:

- يا أمير المؤمنين: ردّ الفرس كما أخذته سليمًا أو خُذّ بما ابتعته.

فنظر الفاروق إلى شريح بن الحارث معجبًا وقال:

- وهل القضاء إلا هذا؟ سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها.

وعلى الرغم من فراسة أمير المؤمنين عمر حين عهد إلى شريح بمنصب من مناصب القضاء الكبرى لرجل من التابعين في الوقت الذي كانت مدينة رسول الله ﷺ تتألق بصحابة السراج المنير ﷺ فقد كتب إلى شريح بن الحارث:

إذا جاءك الشيء من كتاب الله فاقض به، ولا يلفتنك عنه ما ليس في كتاب الله، وانظر في سنة رسول الله ﷺ فاقض بها، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله فانظر ما اجتمع عليه الناس فخُذ به - فانظر فيما قضى به الصالحون، فإن لم يكن فإن شئت والسلام فتقدم - وإن شئت فتأخر، وما أرى التأخير إلا خيرًا.

فكان شريح بن الحارث الكند ي إذا خرج من داره إلى مجلس القضاء يقول:

**- سيعلم الظالم حظ من نقص.**

وكان إذا جلس للقضاء قرأ قوله تعالى: { يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ } [سورة ص الآية: ٢٦].

وكان يقول:

**- إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر.**

قد سمع القاضي ما قلنا:

ذات يوم جاءت امرأتان - جد ة صبي وأمه - شريح بن الحارث تختصمان فيه كل واحدة تقول:

- أنا أحق بالصبي.

فقالت الجدة:

**أبا أمية أتيناك وأنت المرء يأتيه :: أتتك الأم والجدة وكلتانا نفديه**
**فلو كنت تأيمت لما نازعتك فيه :: تزوجت فهاتيه ولا يذهب بك :**

**ألا أيها القاضي فهذه قصتي فيه**

قالت الأم:

**ألا أيها القاضي قد قالت لك الجدة :: قولاً فاستمع مني ولا تنظرني ردّه :**
**تعزي النفس عن ابني وكبدي حملت كبده :: فلما صار في حجري يتيمًا مفردًا وحده :**
**تزوجت رجاء الخير من يكفيني فقده :: ومن يظهر لي الود ومن يحسن رفده :**

فقال شريح بن الحارث الكندي:

**::**
**قد سمع القاضي ما قلتما :**
**قال للجدة: بيني بالصبي :: وعلى القاضي جهد أن عقل وخذي ابنك من ذات العلل**
**إنها لو صبرت كان لها :**
**قبل دعوى ما تبتغيه للبدل**
**::**
**:**

**فقضي شريح بن الحارث بالصبي للجدة.**

الله أعز عليَّ مرك:

ذات يوم دخل ابن لشريح فقال لأبيه:

بيني وبين قوم خصومة، فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم، وإن

لم يكن لي الحق لم أخاصمهم.

فقصَّ الابن قصته على أبيه.

فقال شريح بن الحارث الكندي:

- اذهب فخاصمهم.

فانطلق ابن شريح إلى القوم فخاصمهم إليه.

فقضى شريح بن الحارث على ابنه.

فقال الابن لأبيه لما رجع إلى أهله:

- والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك فضحتني.

فقال أبو أمية:

- والله يا بني لأنت أحب إلى من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز عليَّ منك، أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم.

احكم بيننا:

ذات ضحى دخل عدى بن أرطأة على شريح بن الحارث الكندي في دار القضاء، فقال له:

- أين أنت أصلحك الله؟

قال شريح القاضي:

- بينك وبين الحائط.

قال عدى بن أرطأة:

- اسمع مني.

قال أبو أمية:

- قل نسمع.

قال عدى بن أرطأة:

- إني رجل من أهل الشام.

قال شريح بن الحارث:

- مكان سحيق.

قال عدى بن أرطأة:

- إني تزوجت امرأة عندكم.

قال أبو أمية:

- بالرفاء والبنين.

قال عدى بن أرطأة:

- إني شرطت لها دارها.

قال شريح القاضي:

- الشرط أملك.

قال عدى بن أرطأة:

- فاحكم بيننا.

- قال أبو أمية:

قد فعلت.

قال عدى بن أرطأة:

- فعلى من حكمت؟

قال شريح بن الحارث الكندي:

- على ابن أمك - يعني: عدى بن أرطأة -.

فتساءل عدى بن أرطأة:

- بشهادة من يا أبا أمية؟ لقد قضيت عليَّ بغير بيِّنة.

قال أبو أمية:

- بشهادة ابن أخت خالتك - أخبرني ابن أخت خالتك -.

لقد قضى شريح بن الحارث باعتراف عدى بن أرطأة الذي أقرَّ على نفسه فأصدر أبو أمية حكمه بمقتضى إقراره.

اذهب به إلى المؤدب:

ذات يوم افتقد شريح بن الحارث الكندي ابنا له، فبعث في طلبه، فلما جاء قال لطالبه:

- أين أثبته - وجدته - ؟

قال:

- كان يهاوش الكلاب - المهاوشة بالكلاب: تحريش بعضها على بعض -.

فسال شريح القاضي ابنه:

- هل صلَّيْتَ؟

قال الابن:

- لا.

فقال أبو أمية للرجل:

- اذهب به إلى المؤدب - المعلم -.

ودعا شريح بقرطاس ودواة وكتب إلى مؤدبه:

**ترك الصلاة لأكْلبٍ يسعى لها ... طلب الهراش مع الغواة الرجس**
**فإذا أتاك فعضه بملامة ... وعظه موعظة الأديب الأكيس**
**فإذا همممت بضربه فبدرة ... فإذا ضربت بها ثلاثة فاحبس**
**واعلم بأنك ما أتيت فنفسه ... مع تجرع ي أعز الأنفس**

إخوة يوسف:

يقول عامر الشعبي:

شهدت شريحًا وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فلوسلت عينيها وبكت.

فقلت:

- يا أبا أمية: ما أظنها إلا مظلومة.

قال شريح القاضي:

- يا شعبي: إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون.

ما بهذا أُمِرَ الفارغ:

ذات يوم رأى شريح بن الحارث الكندي جيرانًا له يجولون - يلعبون -.

فتساءل أبو أمية:

- ما لكم؟

قالوا:

- فرغنا اليوم.

فقال شريح القاضي:

- ما بهذا أمر الفارغ - الفراغ -.

مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان:

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسي أمير المؤمنين عمر وبايع المسلمون ذا النورين، أقر شريح بن الحارث الكندي قاضيًا على الكوفة.

إنما حبسك الحق:

استعدى رجلٌ على رجلٍ بينه وبين أبي أمية نسب، فأمر به شريح بن الحارث الكندي، فحُبِسَ إلى سارية.

فلما قام أبو أمية، ذهب يكلمه فأعرض عنه شريح بن الحارث،

وقال:

- إني لم أحبسك، إنَّما حبسك الحق.

أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام:

أتى أعرابي شريحَ بن الحارث الكندي يومًا، فقال له:

- ممن أنت؟

قال أبو أمية:

- أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام.

فخرج الأعرابي، وهو يقول:

- والله ما رأيت قاضيكم هذا يدرى ممن هو!

وقيل:

جاء رجل إلى عامر الشعبي، فقال:

- من يدلني على شريح؟

فقال عامر الشعبي:

- ذاك شريح.

فانطلق الرجل إليه وسأله:

- ممن أنت يا أبا عبد الله؟

قال أبو أمية:

- أنا ممن أنعم الله علي بالإسلام، وديواني كندة.

فرجع الرجل إلى عامر الشعبي وأصحابه، فقال:

- رحمكم الله، دللتموني على رجل مولى.

فقالوا:

- ما قال لك؟

قال الرجل:

- قال: أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام، وديواني كندة.

قالوا:

- كلنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام، وذلك صاحبك الذي أردته.

شريح يسجن ابنه:

تكفَّل ابن لشريح القاضي برجل ففر، فسجن شريح ابنه، وكان يرسل إليه الطعام في السجن.

أَفْتِنِي:

يقول عطاء بن السائب:

مرَّ علينا شريح راجلاً - يمشي على رجليه - فقلت:

- أفتني.

قال أبو أمية:

- إني لا أفتى ولكن أقضي.

قال عطاء بن السائب:

- إنه شيء ليس فيه قضاء.

فتساءل شريح القاضي:

- ما هو؟

قال عطاء بن السائب:

- رجل جعل داره حبيسًا على الآخر من ذي قرابته.

فقال شريح بن الحارث:

- لا حُبسَ عن فرائض الله.

وعد خيرًا:

اشتكى أبو أمية ذات يوم رجله، فطلاها بالعسل، وجلس في الشمس، فدخل عليه عوَّاده، فقالوا:

- كيف تجدك؟

قال شريح بن الحارث:

- صالح.

فقالوا:

- ألا أريتها الطبيب؟

قال شريح القاضي:

- قد فعلت.

فتساءلوا:

- ما قال لك؟

قال أبو أمية:

- وعد خيرًا.

وقيل:

خرج بإبهام شريح قرحة فقال له عوَّاده:

- ألا أريتها الطبيب؟

قال أبو أمية:

- قد فعلت.

قالوا:

- ماذا فعل؟

قال شريح بن الحارث الكندي:

- هو الذي أخرجه.

مع أمير المؤمنين علي بن أبى طالب:

وقف أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب فقال:

أيها الناس:

ائتوني فقهاؤكم يسألوني وأسالهم.

فلما كان الغد، غدوا إليه حتى امتلأت الرحبة، فجعل أبو الحسن يسألهم: ما كذا، ما كذا؟

ويسألونه:

- يا أمير المؤمنين، ما كذا؟

فيخبرهم:

حتى ارتفع النهار وتصدعوا - رجعوا -.

غير شريح بن الحارث ظل جاثيًا على ركبتيه لا يسأله عن شيء إلا قال:

- كذا، وكذا.

ولا يسأله شريح عن شيء إلا أخبره به.

فقال أبو الحسن:

**- قم يا شريح فأنت أقضى العرب.**

وأقرَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب أبا أمية قاضيًا على الكوفة، ورزقه خمسمائة درهم.

وأمر أمير المؤمنين على بن أبي طالب شريح بن الحارث أن يصلى بالناس في رمضان.

نوف البكالي:

يقول شريح بن الحارث الكندي:

كنت مع علىّ بن أبى طالب في سوق الكوفة حتى انتهى إلى قاص

يقص فوقف عليه وقال:

أيها القاص: تقص ونحن قريب العهد؟ أما إني سائلك فإن تجب فما سألتك وإلا أدبتك.

فقال نوف البكالي:

- سل يا أمير المؤمنين عما شئت.

فقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب:

- ما ثبات الإيمان وزواله؟

قال نوف البكالي:

**- ثبات الإيمان: الورع، وزواله: الطمع.**

قال أبو الحسن:

- فمثلك يقصّ.

صدقت والله يا أمير المؤمنين:

وجد أبو الحسن درعًا له عند يهودي التقطها فعرفها فقال:

- درعي سقطت عن جمل أورق - هاج -.

قال اليهودي:

- درعي وفي يدي.

ثم قال اليهودي لأمير المؤمنين:

- بيني وبينك قاضى المسلمين.

فذهبا إلى شريح بن الحارث، فلما رأى أبا الحسن مقبلاً نحوه تحرف عن موضعه فجلس على فيه، ثم قال أمير المؤمنين علىّ:

لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

**لا تساووهم في المجلس - الكفار - ولا تعودوا - تزوروا -**

**مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم** - (رواه ابن جرير).

وفي رواية:

**وألجئوهم إلى أضيق الطرق، فإن س بقوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوهم** -.

فقال شريح القاضي:

- ما تطلب يا أمير المؤمنين؟

قال أبو الحسن:

- درعي سقطت عن جمل لي أورق فالتقطها هذا اليهودي.

فقال أبو أمية:

- ما تقول يا يهودي؟

قال اليهودي:

- درعي وفي يدي.

قال شريح القاضي:

- صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك ولكن لا بد من شاهدين.

فدعا أمير المؤمنين على بن أبي طالب قنبرً ا مولاه، والحسن بن على فشهدا أنها درع أمير المؤمنين.

فقال أبو أمية:

- أما شهادة مولاك فقد أجزناها وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها.

فقال أبو الحسن:

- ثكلتك أمك - فقدتك أمك - أما سمعت عمر يقول: قال رسول الله ﷺ : **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** -؟ (رواه الحاكم في المستدرك، والطبران ي في المعجم الكبير،

والإمام أحمد في مسنده).

قال شريح بن الحارث الكندي:

- اللهم نعم.

قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب:

- أفلا تجيز شهادة سيدا شباب أهل الجنة؟

ثم نظر أبو الحسن نحو اليهودي وقال له:

- خذ الدرع.

فقال اليهودي:

- أمير المؤمنين جاء إلى قاضي المسلمين فقضى على عليّ ورضى، صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فوهب أمير المؤمنين على بن أبي طالب الدرع لليهودي وأجازه بسبعمائة درهم، فحمل اليهودي المسلم درع أبى الحسن وخرج معه فقاتل معه الخوارج بالنهروان فقُتِلَ.

(رواه الحاكم في الكنى، وأخرجه أبو نعيم في الحلية، وابن الجوزي في الواهيات).

مع معاوية بن أبي سفيان:

تولى شريح بن الحارث قضاء الكوفة في عهد معاوية بن أبي سفيان.

المزاح مع التزام الحق:

دخل أبو أمية على أمير العراق زياد يزوره في مرضه الذي توفى فيه، فلما خرج شريح بن الحارث سُئِلَ:

- كيف تركت الأمير؟

قال شريح القاضي:

- تركته يأمر وينهى.

فقال مروق بن الأجدع:

- إن شريحًا صاحب تعريض - تورية - فاسألوه.

فسألوا أبا أمية فقال:

- تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء.

عشرة آلاف درهم:

جاء رجلان إلى أبى أمية، فقال أحدهما:

- اشتريت من هذا دارًا فوجدت فيها عشرة آلاف درهمًا.

فقال شريح القاضي:

- خذها.

فقال الرجل:

- إنما اشتريت الدار.

فقال شريح بن الحارث للرجل الثاني - البائع -:

- فخذها أنت.

فتساءل البائع:

- ولِمَ؟ وقد بعته الدار بما فيها.

فدار أبو أمية الأمر بينهما، فأبيا.

فذهب شريح إلى أمير العراق وأخبره فقال زياد:

- ما كنت أرى أن أحدًا هكذا بقى.

ثم قال زياد لأبي أمية:

- ادخل بيت المال ف ألق في كل جراب قبضة حتى تكون

للمسلمين.

زينب التميمية:

تزوج شريح بن الحارث امرأة من بنى تميم تسمى زينب، وذات يوم حدث بينهما كلام، فقام عليها شيئًا فضربها، ثم ندم شريح، وقال:

**رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشلّت يميني يوم أضرب زينبًا**
**أأضربها من غير ذنب أتت به ... فما العدل مني ضرب من ليس مذنبًا**
**فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا طلعت لم تبق منهن كوكبًا**

لك رزق معلوم:

كتب زياد بن أبيه - هو زياد بن أبي سفيان بن حرب - إلى أخيه معاوية بن أبى سفيان:

يا أمير المؤمنين:

قد ضبطت لك العراق بشمال ي، وفَرَّغْت يميني لطاعتك، فولِّني الحجار.

فبلغ ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان مقيمًا بمكة فقال:

- اللهم اشغل عنا يمين زياد.

فلصاب زياد بن أبيه الطاعون في يمينه.

فجمع الأطباء واستشارهم، فأشاروا عليه بقطعها، فاستدعى زياد بن أبيه شريح بن الحارث وعرض عليه ما أشار به الأطباء، فقال شريح القاضي له:

- لك رزق معلوم وأجل مقسوم، وإني أكره إن كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين وإن كان قد دنا - اقترب - أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليمين فإذا سالك:

لِمَ قطعتها؟

قلت:

بغضًا في لقائك وفرارًا من قضائك.

فمات زياد بن أبيه من يومه.

فلام الناس شريح بن الحارث عن منعه من القطع لبغضهم لزياد بن أبيه.

فقال شريح القاضي:

- إنه استشارني، والمستشار م ؤتمن، ولولا الأمانة في المشورة لوددت أنه قطع يده يومًا ورجله يومًا وسائر جسده يومًا يومًا.

ما ينفعك الله بهذا وضرَّني:

قال رجل لشريح بن الحارث الكندي:

- لقد بلغ الله بك - بلغك الله - يا أبا أمية.

فقال أبو أمية:

- إنك لتذكر النعمة في غيرك وتنساها في نفسك.

قال الرجل:

- إني والله لأحسدك على ما أرى بك.

قال شريح بن الحارث الكندي:

- ما ينفعك الله بهذا ولا ضرني.

إياك والشكوى لغير الله عز وجل:

قال رجل:

سمعني شريح بن الحارث وأنا أشتكى بعض ما غمَّنِي لصديق ، فلَخذ بيدي وانتحى - مال - بي جانبًا وقال:

- يا ابن أخي: إياك والشكوى لغير الله، فإن من تشكو إليه لا يخلو

أن يكون صديقًا أو عدوًا.

فأما الصديق فتحزنه.

وأما العدو فيشمت بك.

ثم قال أبو أمية:

- انظر إلى عين ي هذه - وأشار إلى إحدى عينيه - فوالله ما أبصرت بها شخصًا ولا طريقًا منذ خمس عشره سنة، ولكني ما أخبرت أحدًا بذلك إلا أنت في هذه الساعة.

أما سمعت العبد الصالح - يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام -:{ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ } [سورة يوسف الآية: ٨٦].

فاجعل الله عز وجل مشكاك ومحزنك - من تشكو إليه وتحزن لديه - عند كل نائبة - مصيبة - تنوبك - تصيبك - فإنه أكرم مسئول وأقرب مدعو.

إذا استعنت فلستعن بالله:

بينما أبو أمية راجعًا من دار القضاء رأى رجلاً يس أل آخر شيئًا فدنا منه وقال له:

يا ابن أخي:

من سأل إنسانًا حاجة فقد عرض نفسه على الرق.

فإن قضاها له المسئول فقد استعبده بها، وإن ردَّ ه عنها رجع كلاهما ذليلاً.

هذا بِذُلِّ البخل.

وذاك بِذُلِّ الرّدّ.

**فإذا سألت فلسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله.**

**واعلم أنه لا حول ولا قوة ولا عون إلا بالله.**

شريح بن الحارث الكندي وأحاديث المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

أسند أبو أمية عن البدرين عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب - رضى الله عنهما - قال عامر الشعبي عن شريح، عن عمر:

إن رسول الله ﷺ قال: **يا عائشة: إن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعً إنهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة. يا عائشة: إن لكل ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع، أنا بر يء منهم وهم من ي بر اء** -. (رواه أبو نعيم في الحل ية، والطبراني في الأوسط، عن عمر بن الخطاب).

وقال القاسم بن مالك عن أشعث بن سوار عن الشعبي عن شريح قال عمر:

**لا تغالوا بمهور النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا والآخرة، كان أح قكم بها وأولاكم بها محمد ﷺ وأهل بيته، ما تزوج امرأة من نسائه ولا زوّج بنتً من بناته بأكثر من اثنتي عشرة أوقية** (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال الحكم بن عبد الله الأيلي عن محمد بن كعب القرظي عن الحسن عن شريح، سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**- ستغربلون حتى تصيروا - تكونوا - مثل حثالة من الناس قد مرجت عهودهم، وخربت أماناتهم** -.

قال قائل:

- فكيف بنا يا رسول الله؟

**تعملون بما تعرفون، وتنكرون ما تنكرون ب قلوبكم** - (أخرجه أحمد في مسنده، عن ابن عمر، ورواه أبو نعيم في الحلية عن عمر).

قال محمد بن عبد الله السلمى عن شريح، قال:

حدَّثني البدريون، منهم عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

**ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقًا ثم يقول الله: أيها الشاب التارك شهوته المبتذل شبابه، أنت عندي كبعض ملائكتي** - (رواه أبو نعيم في الحلية، والحسن بن سفيان، عن شريح).

قال عبد العزيز أبي رجاء عن غالب بن عبد الله عن شريح، عن عمر، قال:

قال رسول الله ﷺ : **الجنة مائة درجة، تسع وتسعون درجة لأهل العقل، ودرجة لسائر الناس الذين دونهم** - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن عمر).

وقال زيد بن قيس عن شريح عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبى بكر قال:

قال رسول الله ﷺ : **إنَّ الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة، فيقول: يا ابن آدم، فيم أضعت حقوق الناس؟ فيم أذهبت أموالهم؟ فيقول: يا رب، لم أفسده ولكن أصبت إما غرقًا وإما حرقًا، فيقول الله عز وجل: أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجح حسناته** -.

شريح بن الحارث والقرآن العظيم:

كان أبو أمية يقضي بما جاء في القرآن أولاً.

فقد اختلف العلماء في الطلاق بعد الخلع في العدَّة، فقال شريح:

**إذا خلع الرجل زوجته ثم طلقها وهي في العدة، لحقها الطلاق ما دامت في العدة.**

**وكذلك اختلفوا في وجوب نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها،**

**ففي الوقت الذي قالت طائفة منهم: لا نفقة لها.**

قال شريح:

لها نفقة من جميع المال.

فقد قضى شريح - المواريث - في زوج وأبوين: للزوج النصف وللأم ثلث جميع المال وللأب ما بقى.

وقض في امرأة وأبوين: للمرأة الربع، وللأم ثلث جميع المال، والباقي للأب.

وقض أبو أمية أن ترث الجدة مع ابنها.

وقضى شريح بن الحارث أن العبد لا ينكح إلا بإذن سيده{فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ } [سورة النساء الآية: ٢٥]، أي: بولاية أربابهن المالكين وإذنهم.

**وقد اختلف العلماء في رجل يسقط على آخر فيموت أحدهما ،** ولكن أبا أمية قضى الدية على الأعلى؟ أ ي: يضمن ا لأعلى الأسفل، ولا يضمن الأسفل الأعلى.

وكان شريح القاض ي لا يأخذ بشهادة الول د! والوالد والأخ والزوج {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ } [سورة النساء الآية: ١٣٥].

وكان أبو أمية يقول؟

يمسح المسافر على الخفين عند وضوئه ويصل ي ثلاثة أيام، ويمسح المقيم يومًا وليلة.

وكان شريح القاضي يقض إذا ضربت سِنَّةٌ فاسودت فيجعل فيها ديتها كاملة.

وقد اختلف العلماء في ال قود - القصاص - من ضرب السوط ولكن أبا أمية اقتص من سوط وخموش فقد ضرب جلوا ز لشريح

رجلاً بسوطه فلقاده أبو أمية منه.

**الجلواز**: الشرطي.

وسئل شريح بن الحارث قوله تعالى: {لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ} [سورة المائدة الآية: ٩٥].

فقال أبو أمية:

يحكم عليه في أول مرة فإذا عدل لم يعد يحكم عليه وقيل له: اذهب ينتقم الله منك، أي ذنبك أعظم من أن يكفر، كما أن اليمين الفاجرة لا كفارة لها عند أكثر أهل العلم لعظم إثمها، والمتورعون يتقون الرقمة بالتكفير.

وأجاز شريح بن الحارث شهادة أهل الذمَّة على المسلمين في السفر، لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ } [سورة المائدة الآية: ١٠٦].

{مِّنكُمْ }: ضمير للمسلمين.

و{آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ }: للكافرين، فعلى هذا، تكون شهادة أهل الكتاب على المسلمين جائزة في السفر إذا كانت وصية.

وكان شريح بن الحارث إذا قضى على رجل بحقٍ، أمرَ بحبسه في المسجد إلى أن يقوم فإذا أعطاه حقه وإلا أمر به إلى السجن.

وقرأ أبو أمية قوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا} [سورة الأنعام الآية: ١٣٦].

فقال:

{ذَرَأَ }: خلق.

جعلوا لأصنامهم نصيبًا، وكان هذا مما زيَّنَهُ الشيطان لهم وسوَّلَهُ لهم.

يقول أبو أمية:

إن لكل شيء كنية وكنية الكذب: (زعموا).

وكانوا يكذبون في هذه الأشياء؟ لأنه لم ينزل بذلك شرع.

وكان شريح بن الحارث إذا قرأ قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ} [سورة الأنعام الآية: ١٥٩].

قال أبو أمية:

إنهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء، وليس لهم توبة.

ذات يوم كان شريح في المسجد يقرأ القرآن :{ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً} [سورة الأعراف الآية: ٥٥].

فرأى رجلاً رافعًا يديه قال له:

- من تتناول بهما لا أم لك؟

فقد كره أبو أمية رفع اليدين في الدعاء.

وكان أبو أمية إذا قضى على ظالم قال: {وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ} [سورة الشعراء الآية: ٢٢٧].

ثم يتبسم ويقول:

- سيعلم الظالمون كيف يخلصون من بين يد ي الله عز وجل

فالظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر.

وكان شريح إذا قرأ قوله تعالى: {بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ١٢} [سورة الصافات الآية: ١٢].

قال:

إن الله لا يعجب من شيء، **إنما يعجب من لا يعلم**.

وسأل رجل أبا أمية عن الجار الجنب والصاحب بالجنب فقال:

{وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ} [سورة النساء الآية: ٣٦].

**البعيد سكنًا ونسبًا.**

{وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ} [سورة النساء الآية: ٣٦].

**الرفيق في أمر حسن.**

وسئل عن قوله تعالى: {ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ} [سورة النساء الآية: ٢٥].

فقال:

{خَشِيَ ٱلْعَنَتَ}: خاف الزنا.

وسئل شريح بن الحارث عن قوله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} [سورة المائدة الآية: ٨].

فقال:

{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ}: لا يجعلنكم أو لا يكسبنكم.

{شَنَـَٔانُ قَوْمٍ}: بُغْضكم لهم.

وسأل رجل أبا أمية عن قوله تعالى: {فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ} [سورة الأنعام الآية: ٤٤].

فقال:

{مُّبْلِسُونَ}: آيسون من الرحمة أو مُكْتئبون.

وسُئِلَ شُرَيْحٍ بن الحارث عن قوله تعالى: {وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ} [سورة ص الآية: ٢٠].

قال أبو أمية:

أعطى الله عز وجل نبيه داود - عليه السلام - **العلم والفقه**.

سمع شريح بن الحارث رجلاً يقرأ قوله تعالى:{ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾} [سورة الشورى الآية: ٣٠].

وكانت على ظهر كف شريح قرحة، فقال له مرة الهمداني:

- يا أبا أمية، ما هذا؟

قال شريح القاضي:

- هذا بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير.

من أقوال شريح بن الحارث الكندي:

كان أبو أمية يقول:

* أخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت{ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ } [سورة الغاشية الآية: ١٧].

* سيعلم الظالمون حظ - حق - من ن قصوا، وإن الظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر.

* قال رجل لشريح:

- بأى شيء أصبت هذا العلم؟

قال أبو أمية:

- بمقاومة - بمفاوضة - العلماء وآخذ منهم وأعطيهم.

* وسُئِلَ شريح عن شاة تكل الذباب فقال:

- علف مجان ولبن طيب.

* وقال رجل لأبي أمية:

- إني أعهدك وأن شأنك لشوين - في المقتصر الحقير -.

فقال شريح:

**- أراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها في نفسك.**

* ما التقى رجلان إلا كان أولاهما بالله الذي يبدأ بالسلام.

* كتب شريح إلى أخ له هرب من الطاعون:

أما بعد:

فإنك والمكان الذي أنت به بعين من لا يعجزه من طلب، ولا يفوته

من هرب، والمكان الذي خلفته لم يجعل أمر حمامه، ولم يظلمه أيامه، وإنك وإياهم لعلى بساط واحد، وأن المنتجع من ذي قدرة لقريب.

والسلام.

* كان شريح يدفن الميت الذي يموت من أهله ليلاً، ويغتنم ذلك، فكان يُسأَل عنه وقد مات فيقول:

قد هدأ نفسه وأرجو أن يكون قد استراح.

* كان شريح إذا سُئِلَ:

- كيف أصبحت؟

قال:

- بنعمة من الله.

* أول من سال في السر: شريح فقيل له:

يا أبا أمية: أحدثت في القضاء؟

قال شريح:

إن الناس أحدثوا فلحدثت.

* اختصم إلى شريح رجلان، فقضى على أحدهما فقال:

- قد علمت من حيث أتيت.

فقال له أبو أمية:

- لعن الله الراشي والمرتشي والكاذب.

* وكان شريح يقول للشاهدين:

إني لم أدعكما وإن قمتما، وإنَّما يقضى على هذا الرجل أنتما، وإني لمتق بكما فاتقيا.

* لا تجور عليك شهادة الخصم ولا الشريك ولا المريب ولا الدافع مغرم، وأنت ف أسال عنه، فإن قالوا: الله أعلم، فالله أعلم،

ويفرقوا أن يقولوا: مريب، وإن قالوا: هو ما علمنا عدل مسلم فقد أجزنا شهادته، ولا العبد لسيده، ولا الأجير لمن استأجره.

* اختصم ناس من الغزالين إلى شريح في شيء فقال بعضهم لبعض:

- إنه سنة بيننا.

قال أبو أمية:

- سنتكم بينكم.

* يا عبد الله دع ما يريبك إلا ما لا يُرِيبُك، فوالله لا تجد فقد شيء تركته لوجه الله.

* استحلف رجل خصمًا له عند شريح، ثم جاء عليه بِبيّنَة بعد ذلك، فقال شريح:

**- البينة العادلة أحق من اليمين الفاجرة.**

* إنَّما اتبعت الأثر فما وجدته قد سبقكم حدثتكم به.

* لا أجمع أن أكون قاضيًا وشاهدًا.

* قيل لرجل:

- يا ربيعة!

فلم يجبه.

فقال شريح:

- يا ربيعة الكويفر.

فأجابه.

فقال أبو أمية له:

- أقررت بالكفر لا شهادة لك.

* إن اللئيم عين اللئيم الذي يقال: إن هذا فاحش فاتقوه.

قالوا عن شريح:

كان شريح بن الحارث الكندي عالمًا عادلاً كثير الخير، حسن الأخلاق، فيه دعابة كثيرة، وكان كوسجًا لا شعر في وجهه - ليس له لحية -، مكث قاضيًا على الكوفة خمسًا وخمسين سنة.

* قال محمد بن سيرين:

سمعت شريحًا يحلف بالله ما ترك عبد شيئا لله إلا أبدله الله خيرًا منه.

ولا أرى شريحًا حلف إلا على علم.

وكان شريح يصلى الصلوات بوضوء واحد.

* وقال تميم بن سلمة:

**- إن شريحًا مر بدرهم فلم يأخذه.**

* وقال أبو طلحة مولى شريح:

كان شريح إذا رجع من المصلى دخل بيته ف أغلق الباب، فيكون فيه إلى نصف النهار أو إلى قريب من نصف النهار فظنَّ أنه يصلي.

* وقال شعبة:

أنباني الحكم أنه قال: رأيت شريحًا يصلى في البرنس، ورأيته يمشي بين يدي - أمام - الجنازة.

* قال الفضل بن دُكَيْن:

- كان شريح يقضى في داره إذا كان يومًا مطيرًا.

* وقال الجعد بن ذكوان:

إنه كان إذا كان يوم غيم قضى في داره.

* قال واصل مولى ابن عيينة:

كان نقش خاتم شريح: الخاتم خير من الظن.

* وقال القاسم:

كان نقش خاتم شريح أسدان بينهما شجرة.

* وقال أبو جرير الأزدي:

كان شريح إذا جاع أو غضب قام.

* وقال مكحول:

اختلفت إلى شريح ستة أشهر لا أساله عن شيء، أكتفي بما أسمعه يقضي به.

* قال إسماعيل بن أبى خالد:

رأيت شريحًا يقضي في المسجد وعليه بونس من خز - ثياب نسجت من صوف ما يشبه الحرام -.

* وقال خيثمة:

كان شريح إذا سُئِلَ: كيف أصبحت؟

قال: بنعمة من الله.

* وقال أبو إسحاق:

إنه كان عند شريح فكان إذا جاءه الرجل قال:

- السلام عليكم.

قال شريح:

- السلام عليكم ورحمة الله.

فإن قال الرجل:

ورحمة الله.

قال شريح:

- وبركاته.

* وقال مجاهد:

**- ما رد شريح هدية حتى يرد معها مثلها.**

* قال القاسم:

كان شريح يجعل ميازيبه في داره.

* وقال ميمون:

كانت ميازيب شريح إلى داره.

* وقال عامر:

كان شريح يدفن الميت يموت من أهله ليلاً، وكان يُسْأَلُ عنه وقد مات فيقول:

قد هدأ نفسه، وأرجو أن يكون استراح.

* وقال الشعبي:

دفن شريح ابنه ليلاً.

وفلة شريح بن الحارث الكندي:

لما اشتكى أبو أمية أوصى أن يصلي عليه بالجبانة، وأن لا يؤذن به أحد ولا تتبعه صائحة، ولا يجعل على قبره ثوب، وأن يسرع به السير وأن يلحَّد له، وأن يدفن ليلاً.

توفى شريح بن الحارث الكندي سنة ثمانين.

وقيل:

سنة تسع وسبعين.

وقيل:

سنة ست وسبعين.

وقيل:

توفى سنة ثمان وسبعين.

**وكان عمره مائة وثمان سنين.**

رحم الله رجلاً قام قاضيًا خمسًا وسبعين سنة، لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها عن القضاء في فتنة عبد الله بن الزبير، واستعفى الحجاج بن يوسف الثقفي من القضاء فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات.

* * *